

## تجارب النساء المحجبات في كندا

لادان دفالو

موضوع النساء المسلمات اللواتي يلبسن الحجاب موضوع شيق في المجتمع الشرقي والغربي. ولذلك، أعرب كثير من العلماء والكتاب والصحافيين والنساء المسلمات وغير المسلمات عن آراءهم عن هذا الموضوع. فبعضهم كتبوا ضد الحجاب وبعضهم معه، وبعضهم طلبوا تخفيف الحجاب، وبعضهم اشتكوا لوجود هذا التخفيف. عندما نريد أن نعرف حقيقة شيء ما لابد لنا أن نقرأه من مصدره الأصلي. لذلك، أردت أن أعرف تجارب النساء المحجبات الكنديات مع الحجاب، فأرسلت رسالة بالبريد الإلكتروني إلى بعض المحجبات لكي أرجع إلى المصدر الأصلي



في كتابتي. فأجابتنني 21 امرأة أعمارهن ومهنتن متفاوتة، وسألخص وجهات نظرهن و تجاربهن.

أولاً، لماذا اختارت هؤلاء النساء ارتداء الحجاب في المجتمع الغربي؟ هل هذا الاختيار بسبب إجبار آبائهن أو أزواجهن، كما نسمع دائماً في الوسائل الإعلام؟ الجواب لا، فيلبسن الحجاب لأسباب مختلفة. فهن تحجبن لأنه أمر ديني وللتقرب من الله، ولأنهن لا يردن أن يشعرن بالذنب ولكنهن يردن أن يشعرن بالأمن والسلامة. قالت إحدى الفتيات "أشعر بثقة النفس عندما ألبس الحجاب". و قالت واحدة أخرى "الحجاب تذكرة لي بأن لدي هدف معين في الحياة، وهو طاعة لربي. وأيضاً، "منذ ارتداء الحجاب، لا أركز على شكلي الظاهر...وبدلاً من هذا أركز على أن أكون محترمة". و"أنا محكومة بعقلي وليس بمظهري". و"أنا حريصة أكثر على أفعالي وعلى أن أكون مندوبة جيدة للإسلام". وقالت إحدى الطالبات، "زميلي المسيحي قال لي الحجاب يذكره بالبراءة وهذا يجعله يحترم المرأة". وأضافت المرأة الأخرى، " ينظر الرجال إلى المرأة باعتبارها إنساناً وليس باعتبارها علامة جنس".

فمعظمهن ذكرن أن الحجاب يعطيهن الهوية المسلمة، ويجعلهن "سفيرات للإسلام"، ولذا يسألهن الكثير من غير المسلمين عن الإسلام ويحييهن المسلمون في الطرقات بتحية الإسلام وهي "السلام عليكم". ولكن " أحيانا يفترض البعض بأن المحجبة "مسلمة ممتازة"، ولكن، في الحقيقة، نحن بشر أيضا (و نخطئ)!".

ولذلك، خبرات النساء المحجبات كانت بالإجمال إيجابية، ولكن لديهن بعض الخبرات السلبية. فعبرت طالبة في الجامعة في مدينة فنكوفر في غرب كندا عن تجاربها السلبية حينما ناداها الناس بالإرهابية وصاحوا في وجهها أن تعود إلى وطنها (وهي أصلا كندية!)، ولكنها لم تتأثر بهذه التجارب وهي واثقة من نفسها. فنقول "لا يمنعني [الحجاب] من المشاركة في الرياضة، أو الجامعة أو العمل، وهو شكل من أشكال التعبير عن الذات والشخصية". ولذلك النساء اللواتي لديهن تجارب سلبية، لا يمتنعن من ممارسة أنشطتهن اليومية، وهن متفائلات مؤمنات بأن ما يفعلن هو الصحيح وأن الله سيجزيهن وأن "رزقنا بيد الله سبحانه وتعالى ولا بد أن نتوكل على الله و النجاح سيكون لنا."

وذكرت بعض النساء أنهن مررن بتجارب نادرة حيث أن بعض الناس أعطوهن نظرات سيئة، خصوصا بعد 11 سبتمبر. وذكرت واحدة بأن لديها مشكلات مع والديها، لأنهما لا يريدانها أن تلبس الحجاب. وأضافت مسلمة جديدة، "أعتقد أن يكون بعض الناس في دهشة عندما يرون المرأة البيضاء تلبس الحجاب".

طبعا لأسباب واضحة، يوجد شيء من عنصرية في المجتمع الكندي، ولكنها ليست ذات أهمية بالنسبة إلى هؤلاء النساء، بفضل توكلهن على الله. وذكرت طالبة كندية بأن خوف بعض النساء من الحجاب يأتي من "العنصرية الداخلية"، وهي تظهر عندما يقول لنا المجتمع الغربي أن المرأة المحجبة ضعيفة ومظلومة، ومن الممكن أن يخلف هذا الشعور دونية وعدم ثقة بالنفس لدى بعض المحجبات...ولذا نحن نضع حواجز للحصول على الوظيفة والمشاركة في المجتمع".

بناء على هذا، هل يمنع الحجاب تقدم النساء الكنديات؟ قالت معظم النساء إن المجتمع الكندي أصبح أكثر قبولا للحجاب وبشكل عام، وليس عند معظم الناس في المدن الكبيرة مشكلة معه. وذكرت بعض النساء أن التعليقات السلبية قد تأتي من أناس يعيشون في المدن الصغيرة حيث لا يعرف

الكثير عن الإسلام. ولكن معظم النساء لا يشعرن أن لديهن مشكلات أو أن الحجاب يؤثر على تقدمهن في مجال عملهن. وبعضهن ذكرن أن هناك مشاكل أحيانا في العثور على عمل، ولكن "الوظائف الحلال تأتي بعون الله". فقالت إحدى المحجبات الكندييات التي أسلمت، "من الممكن أن يكون (الحجاب) مانعا في حصول على مقابلات التوظيف، ولكني استطعت الحصول على عدد من وظائف جيدة" وواحدة أخرى قالت "اليوم تعين بعض الشركات الكبيرة نساء محجبات".

فعامة هؤلاء النساء يرون الحجاب أمرا مهما في حياتهن وهويتهم المسلمة. فعندهن وجهات نظر مختلفة عن الحجاب، ويلبسنه لأسباب مختلفة. لديهن الكثير من التجارب الإيجابية وبعض التجارب السلبية. وبشكل عام، لا تعتبر هؤلاء النساء المحجبات الحجاب مانعا لتقدمهن، ويعتقدن أن معظم الكنديين يقبلون الحجاب.

وأضافت إحدى الطالبات الجامعية، "أعتقد أن للمرأة المحجبة في كندا إمكانية أكثر لاتخاذ القرارات الدينية الصحيحة لأنها لا تخطئ الدين بالعادات والتقاليد". وذكرت واحدة أخرى " يظهر الحجاب للعالم أننا لا نخاف من أفكار أي شخص ونخشى الله العظيم فقط" و"الحجاب هو الزي المقدس للمرأة المسلمة...وعلينا القيام بواجبتنا، مثل حسن التصرف تجاه جيراننا، وتجاه البشر بصفة عامة بغض النظر عن اللون أو التقاليد أو الدين".